جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/ كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

العطف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث
تقدمت به الطالبة
آمنة سعد حمزة

الى مجلس كلية التربية – جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بأشراف
أ.م. د. مكي فرحان

١٤٣٨هـ ٢٠١٧ م

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة الطلاق: ٢ - ٣

الإهداء

إلى مولاتي وقدوتي الزهراء (عليها السلام) .....

إلى والدي العزيز ووالدتي الحنونة .....

إلى زوجي الحبيب .....

الباحثة

شكر وتقدير

إلى كل من ساهم في أنجاز هذا البحث وأخص بالذكر مشرفي الدكتور (مكي فرحان)

وإلى اساتذتي في قسم علوم القرآن ، وزميلاتي

لكم مني جزيل الشكر والامتنان .

الباحثة

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١
٢	الفصل الأول : العطف لغة واصطلاحاً	٢
٣	أولاً : لغة	٢
٤	ثانياً / اصطلاحاً	٣-٦
٥	الفصل الثاني : الموارد القرآنية لمفهوم العطف	٨
٦	اولاً : الآيات القرآنية	٨
٧	ثانياً / السياق القرآني	٨-٩
٨	الفصل الثالث / موارد المفهوم	١٠
٩	العطف في نهج البلاغة	١٠
١٠	اولاً / النصوص	١٠
١١	ثانياً / السياق النصي	١٠-١٦
١٢	الفصل الرابع / مفهوم العطف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	١٧
١٣	اولاً / الاقتباس	١٧
١٤	ثانياً / التوظيف	١٧-١٨
١٥	خلاصة البحث ونتائجه	١٩
١٦	المصادر والمراجع	٢٠-٢١

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره ، والصلاة والسلام على نبيه محمد المشتق أسمه من أسمه والمحمود ، وعلى آله الطاهرين أولي المكارم والجود.

أما بعد ...

فقد قسمت بحثي إلى المقدمة وأربع فصول ، فأما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وبعض اسباب أختياره ، واما الفصول فقد تحدثت في الفصل الأول عن تعريف العطف لغة واصطلاحاً وبينت أقسام العطف وخصائصه ، واثاره .

واما الفصل الثاني تحدثت فيه عن الموارد القرآنية لمفهوم العطف مستدله بالآية القرآنية التي وردت فيها مفردة العطف .

واما الفصل الثالث تكلمت فيه عن موارد مفهوم العطف في نهج البلاغة وذكرت الخطب التي وردت فيها هذه المفردة ومن ثم شرحها .

اما الفصل الرابع فتحدثت فيه عن مفهوم العطف بين القرآن الكريم ونهج البلاغة وبعدها الخاتمة ومن ثم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة بحثي .

وقد اخترت هذا الموضوع لأنه قريب إلى قلبي ولأنه يتكلم عن العطف والرحمة والمودة .

واما الصعوبات التي واجهتها في كتابة بحثي هذا فهي كثيرة ومنها قلة المصادر ، وعدم ورود أكثر من نص قرآني لهذه المفردة ، وعدم التطابق بين النص القرآني التي وردت فيها هذه المفردة ونصوص نهج البلاغة وغيرها الكثير ....وهذا جهدي القليل فما كان من توفيق فمن الله وحده ((وما توفيقي الا بالله توكلت وإليه انيب)) ، وماكان فيه من خطأ او نسيان فمني ومن الشيطان ورحم الله رجلاً اهدى إليه عيوبي .

الفصل الأول

العطف لغة واصطلاحاً

أولاً : - العطف لغة

((عَطَفْتُ الشَيءَ : افلتهُ ، وانعطف الشيء : انعاج، وعطفت عليه : أنصرف ، وعطفت رأس الخشبة ، أي لويت ،وقوله (ثاني عطفه) أي لاوي عنقه وهسن عواطف أي ثواني الأعناق ، وثنى فلان على عطفه أذا اعرض عنك وجفاك.

وتعطف على ذي رحم ، في الصلة والبر . وعطفت الوسادة أي : ثنيتها وأرتفتها.[١]

((ورجل عطوف : إذا عطفت على القوم في الحرب فحمى دبرهم إذا أنصرفوا [٢]... والعطاف : الرداء . وعطف الله بقلب السلطان على رعيته : أذا جعله عاطفاً رحيماً.

وظبية عاطف : إذا ربطت فعطفت عنقها ويقال فلان يتعاطف في مشيته بمنزلة يتهادى ويتمايل في الخلاء والتبختر.

ويقال العطوف : وهو الذي يعطف على القداح فيخرج فائزاً والعطفة : من خرز النساء تتعلصها طلب محبة أزواجها ، وسميت بذلك تفاؤلاً بها.[٣]

والعطاف: الرجل العطيف على غيره بفضله ، الحسن الخلق و البار اللين الجانب .

وفلان يتعاطف في مشيته : أذا حرك رأسه وفلان يتعطف بثوبه : شبه التوشيح . والعطوف : مصيده سميت به لأنها خشبه معطوفة و ويقال : عاطوف .[٤]

عطف الرجل : عن يمين وشمال . ومنكب الرجل ك عطفه مإبطه.[٥]

وعطفت عليه : اشفقت . ومنعطف الوادي : منحرجة ومنحناه . والعطوف : المحبة لزوجها ، وامرأة عطف : هينه لينه ذلول مطواع ، لاكبر لها . وشتى عطفه : أعرض ومرَّ . وثاني عطفه : أي رخي البال.[٦]

---

[١] العين ، الخليل أبن أحمد الفراهيدي ، ج٢/ص ١٢٣٠ ، وينظر ، مقاييس اللغة أحمد بن نار س ، ج٤/ ص ٣٥١ ، ولسان العرب ، أبن منظور ، ج/ص٢٦٨

[٢] المصدر نفسه ، ج٢/ص١٢٣١.

[٣] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الزهري ، ج٢/ص ٢٤٨١-٢٤٨٢ ، وينظر مقاييس اللغة ، ج٢//ص ٣٥١ ، وينظر لسان العرب ، أبن منظور ، ج٩/ص ٢٦٩

[٤] العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج٢/ ص ١٢٣١

[٥] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد الزهري ، ج/٢ ص ٢٤٨١

[٦] لسان العرب ، ابن منظور ، ج٩/ص ٢٦٨

ثانياً :-

العطف أصطلاحاً :

ليس المراد من تعريف العطف اصطلاحاً هو العطف النحوي او العطف البلاغي ،وانما المراد هو العواطف الأيمانية الأساس للأخلاق الحميدة المشتملة على الرحمة والرافة والمودة ... الخ) وغيرها وليست تلك العاطفة الهوجاء التي تعمي وتصم صاحبها وتحماه على التسرع وعدم التبصر في العواقب وهذه بدورها تؤدي بصاحبها الى الندم.

وبعد تعريف العطف لغوياً ناتي إلى تعريفه أصطلاحياً ويقصد به ((شعور اليم او سار ومستقر في أعماق النفس حول شيء معين كلما راته العين أوسمعت به الآذن خطر على البال صاحبه ذلك الشعور السار او المؤلم))[١].

أو كل مايعطف بالمرء ويميله إلى عمل فيه بلغة لما تنزع إليه نفسه كعاطفة الغضب والكرم وغير ذلك .[٢]

وفي علم النفس على أنه استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة والقيام بسلوك معين حيال شيء أو شخص أو جماعة أو فكرة معينة ففيها إذاَ انفعال وتضرر وفعل كالعواطف الدينية أو الخلقية أو الأجتماعية .[٣]

وكذلك عرفت العاطفة في التعريف العام على أنها حالة ذهنية كثيفة تظهر بشكل الي في الجهاز العصبي وليس من خلال بذل جهد مدرك وتستدعي إما حالة نفسية ايجابية أو سلبية ولذا يستلزم التفرقة بين العاطفة والشعور .[٤]

وكذلك عرفت العاطفة على أنها ((حالة من الوجدانية يختبر فيها المرء السعادة أو الحزن أو الخوف او الكراهية ..... الخ ، وفقاً لما يميز العقل أو الآرادة فالمشاعر هي

---

[١] كتاب العاطفة الأيمانية ، الدكتور محمد موسى الشريف ، الطبعة الأولى ص ١٥

[٢] العاطفة الأيمانية ، الدكتور محمد موسى الشريف ، الطبعة الأولى ، ص ١٦.

[٣] العقل والعاطفة عند ابن تيمية ، د. فهمي قطب الدين النجار ، تاريخ الأضافة : ١٠/٥/٢٠١٤م الموافق ١٠/١/١٤٣٥ج www.alukah.net،

[٤] موسوعة ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org

(جهـاز قيـاس) الـذي يقـيس مايـدور فـي أذهاننـا ومـايجري حولنـا ويصـطحب الأنفعـالات العاطفية عادة تغيرات جسمية أو جسدية مثل تسارع ضربات القلب او التعرق .[١]

وهـي ايضـاً حالـة انفعاليـة معقـدة موجهـه نحـو شـخص معـين أو شـيء محـدد ، تـدعوا صاحبها إلى القيام بسلوك خاص امام فكرة أو حالة أو ظرف يتعرض له الأنسان .[٢]

أضافة الى تعريف العطف لغة وأصطلاحاً:-

فقـد شـرعت إلـى ذكـر كـل مـايتعلق بالعاطفـة مـن خصـائص وانـواع وأثـار وعلـى الأتـي وحسب العمل .

ثالثاً /أنواع العطف العاطفة:-

١- الحب : وتضم المودة والحنان والعطف والصداقة والثقة .
٢- الكراهية : وتضم الحقد والبغض والضجر والنبذ والخوف.
٣- الغضب : وتضم الأنزعاج والعداء والأستياء والعنف .
٤- الحزن : وتضم الأسى والأسف والوحدة.
٥- المرح : وتضم الفرح والسعادة والسرور.
٦- الدهشة : وتضم الأستغراب والحيرة والتعجب.
٧- الازدراء : وتضم التأنيب والتوبيخ والأحتقار .
٨- التضحية : وتضم الغيرة والولع بالأخر.
٩- الغيرة : وتضم المنافسة في الحب والشك واليأس والحسد.
١٠- الصدق : وتضم الأخلاص والنزاهة والتمسك بالقيم والأنتماء[٣]

رابعاً /خصائص العطف (العاطفة) :

---

[١] التعامل مع العواطف . www.warehildlearning.org

[٢] الموسوعة العربية ، المجلد الثاني عشر /التصنيف : تربية وعلم نفس المصدر / النوع : صفحة ، ص ٧٥١ ، . www.arab encu.com

[٣] انواع العاطفة وتعريفها /الموسوعة العربية ، المجلد الثاني عشر التصنيف : تربية وعلم النفس ص٧٥١encu.com . rab www.a

القسم الأول / العواطف المكتسبة : فالأنسان يولد وبداخله عاطفة تجاه شخص او شيء معين وأنما تتكون العاطفة من تكرار إتصال الفرد بموضوع العاطفة .

القسم الثاني / العواطف ذات الصبغة الأنفعالية:-

فالعاطفة تتكون من مجموعة من الأنفعالات المتباينة تدور حول موضوع واحد ، وقد تثير العاطفة الواحدة اكثر من انفعال.[١]

خامساً / الأثر السلوكي للعطف (العاطفة) في الحياة :-

وكذلك ذكرت ما للعاطفة من أثار متعددة في الحياة منها :-

١- **حسن التأثير:-** فصاحب العاطفة الأيمانية القوية فهو شخص مؤثر بلا ريب يجتمع الناس حوله وينبسطون له ويرتاحون أليه إذ هو مفتاح الأستجابة لهم .
٢- **التوفيق والنصر:-** إن الله تبارك وتعالى يحب اصحاب العواطف الأيجابية الصادقة التوبة النصر والتوفيق والتسكين إلا أن تشاء حكمته شيئاً أخر.. وليس كمثل العاطفة الشرسة التي تحيط به من كل الجوانب فاللعاطفة الأيجابية أهمية وأثر في النفس وانها سلاح فتاك لايملك الأعداء أمامه الا الخضوع والرضوخ.
٣- **أنجاز الأعمال :-** ان صاحب العاطفة القوية يندفع لأنجاز الأعمال التي يريدها او توكل أليه اندفاعاً محموداً بعكس صاحب العاطفة الخامدة الذي لايكاد ينجز شيئاً.[٢]
٤- **إحسان اداء العبادات :-** وهذا مقصد عظيم وهدف كبير فإن إحسان أداء العبادات طريق الى أعلى الجنان وممر الى رضوان الرحيم الرحمن جل جلاله ، دلالة على حسن الصلة بالله تعالى ، اما اذا خمدت العاطفة فإنه تكون للعبادات صورة باهته فيفتن الناس عندما يرون المفتون خاشعاً والسليم لاهياً فعند ذلك تختلط المفاهيم وترتبك الأفكار والعقول لكن العاقل لايتاثر بما شاهد وإنما يعرف الرجال بالحق ولايعرف الحق بالرجال وليست هذه ظاهرة انما مثل هذه سقته حتى يعرف الناس اهمية الخشوع والخضوع والأنكسار والوقوف بين يدي

[١] موسوعة ويكيبيديا ، ar.m.wikipedia.org
[٢] االعاطفة الأيحائية ، الدكتور محمد موسى الشريف ، الطبعة الأولى ، ص١٩.

العظـيم الجبـار وقفـة العبـد المظلـوم لا وقفـة اللاهـي الممـتن وسـبيل ذلـك قـوة العاطفـة اليجابية التي تؤدي الى الخشوع والخضوع .[1]

[1] المصدر السابق ص ٢٨

الخلاصة :-

تبين لنا من خلال ماتقدم ذكره من تعريف العاطفة لغة ان العلماء قد أتفقوا في موارد واختلفوا في موارد أخرى لمفردة العطف ومن الموارد المتفق عليها ان العطف يعني الأمالة والأنصراف والعاطفة (عطف الله بقلب السلطان اذ جعله عاطفاً رحيماً) وغيرها...

اما المواد التي اختلفوا فيها وهي كثيرة نذكر منها العطوف وهي مصيدة وسميت بذلك لأنها خشبة معطوفة ومنعطف الوادي : أي منحرجة ومنحناة وتأتي عطفه : أي رخي البال وغيرها...

هذا في اللغة اما الأصطلاح فقد أتقن الكثير على أن العطف يأتي من العاطفة أي الرحمة او الرأفة والمودة.

ولم اكتفِ بذكر التعريف لغة أصطلاحاً لأن ذلك لايعطي للمادة حقها ولايشعر القارئ او المتصفح لموضوع البحث ينضج مادته وكفايتها فقد ذكرت انواع العطف وخصائصه وأثاره ليغني الموضوع.

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم العطف

أولاً:- الآيات

قوله تعالى :

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [1]

ثانياً : السياق القرآني

قيل عطفه : أي رقبته و او عنقه .

العطف : ما أنشى من العنق ويقال للادبية : العطف لأنها تقع على ذلك الموقع و وقيل : يوصف بهذا المتكبر المعرض تجبراً .[2]

وثنى العطف :عبادة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل : عنق الآعراض عن الذكر .

ثاني عطفه**(بفتح العين)** أي : مانع تعطفه ، ليضل و تعليل للمجادلة ،' وقرأت بضم الياء وفتحها فإن قلت : ماكان غرضه من جداله الضلال **(عن سبيل الله)** فكيف علل به ؟

وماكان أيضاً مهتدياً حتى إذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال ، وذكر المفسرين لما ادى هذا الجدال الى الضلال جعل كانه غرضة ولما كان الهدى معرضاً له فتركه واعرض عنه.

وأقبل عن الجدال بالباطل ، جعل كالخارج من الهدى إلى الضلال .[3]

وثاني عطفه : أي متكبراً في نفسه . وعطفنا الرجل ك جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الأنسان أي يلويه ويميله عن الأعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه أعراضاً وتكبراً عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال ((**ليضل عن سبيل الله**)) أي ليضل الناس عن الدين وعند فتح الباء اراد : ليضل هو عن طريق الحق المؤدي ألى توحيد الله .[4]

---

[1] سورة الحج الاية ٩

[2] معجم مفردات الفاظ القرأن الكريم ، للراغب الصفهاني ، ص٣٧٨.

[3] تفسير الكشاف ، للأمام ابي القاسم الزمخشيري المعتزلي و ج٣/ ص ١٤٣.

[4] تفسير روح البيان ، للأمام اسماعيل حقي البروسوي ، ج١٧/ ص ١٣٠

وأما القراءة بفتح الباء فالمعنى أنه لما رأى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ثم إنه سبحانه وتعالى شرح حاله في الدنيا والأخرة اما في الدنيا فيوم بدر روي عن ابن عباس ، رضي الله عنه ، انها نزلت في النضر بين الحرث وانه قتل يوم بدر. واما الذين لم يخصصوا هذه اليـة بواحد معين قالوا المراد بالخزي في الدنيا ما أمر المؤمنون بذمة ولغة ومجاهدته .[1]

[1] التفسير الكبير ، محمد بن عمر الرازي الشافعي ، ج١٢ / ص ١١-١٢.

الفصل الثالث

موارد المفهوم في النهج

أولاً : النصوص

١- وتسمى الشقشفية : ((فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون علي من كل جانبٍ ، حتى لَقَد وَطئ الحسنانِ ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضه الغنم))

٢- يومئ فيها إلى ذكر الملاحم ((يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى ، وبعطف الرأي على القرآن ، اذا عطفوا القرآن على الرأي .

٣- ((لتعطفن الدُنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها)).

٤- ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أمرائه على الجيوش :

((أما بعد ، فإن حقاً على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله ، ولا طول خص به ، وأن يزيده ماقسم الله له من نعمة دنوا من عباده وعطفاً على أخوانه)).

٥- ((كاني به قد نعق بالشام وفحص برایاته في ضواحي كوفان ، فعطف عليها عطف الضروس ، وفرش الأرض بالرؤوس و قد فغرت فأغرته ، وثقلت في الأرض وطأتهُ ، بعيد الجولة ، عظيم الصولة)).

ثانياً :- السياق النصي

١- ((فما راعني إلا والناسُ إلي كعرف الضبع ، ينتالون عليَّ من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كر بيضة الغنم)).

قال ابن ابي الحديد((عرف الضبع ثخين ، ويضرب به المثل في الأزدحام . وينالون : يتتابعون مزدحمين . والحسنان : الحسن والحسين عليهما السلام . والعطفان :الجانبان من المنكب الى الورك ويروى (عطافي) ، والعطفان الرداء وهو اشبه بالحال والمعنى خدش جانباي لشدة الأصطكاك منهم والزحام .وقوله (كربيضة الغنم) أي كالقطعة الرابضة من الغنم ، يصف شدة ازدحامهم حوله وجثومهم بين يدية .[1]

ورد في شرح مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : أنه ما افزعني إلا والناس اجتمعوا واقبلوا في بيعتهم كأجتماع عرف الضبع في عنقه فشبه (عليه السلام) ازدحام الناس للبيعة بأزدحام عرف الضبع واسترسالها ووجه الشبة ان الضبع

[1] شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد بن الحديد المدائني المعتزلي ، ج١/ ص١٢٦

ذات عرف كثيرة قائم الشعر والعرب يسمى الضبع عرفاً لعظم عُرفها مكان حال الناس في أقبالهم إليه متتابعين ، يتلو بعضهم بعضاً قياماً يشبه عرف الضبع ثم قال (عليه السلام) قد احاطو بي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسن والحسين وشق ردائه بالجذب عند خطابه والجلوس على جانبيه وكان اجتماعهم حولي يشبه ربيضة الغنم.[1]

غضب المسلمون على عثمان وافعاله ورغبوا إليه أن يصلح ويعدل ولايحاجي احداً في حق الله ، ولايصغي لمروان وامثاله من ارباب الأغراض والأهواء ولكن قعد به الضعف امام ذويه وارحامه فعرض عليه كثيرون أن يعتزل ، ولما فض ثاروا عليه وقتلوه و وبطبيعة الحال تالم لقتله قوم وهم الذين كانوا يستغلونه وينتفعون منه ، ومن خلافته ، وفرح اخرون و وفي طليعتهم طلحة والزبير وبعد قتل عثمان وقضي الأمر ذهب الثائرون إلى الأمام علي (عليه السلام) ليبايعوه بالخلافة فرفض . ثم جاء المهاجرون والأنصار يرجون علياً ويلحون عليه ان يقبل الخلافة ليلم شعث المسلمين ، ولأنه هو الرجل الوحيد الذي كان يعبر عن رغبة الناس في الحياة الحرة الكريمة . وحاول الأمام أن يمتنع فلم يجد إلى الأمتناع سبيلاً . وجلس للبيعة على منبر نبي الله محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كما جلس الخلفاء من قبلة ، وأقبل الناس فبايعوه ولكن هناك نفراً أبوا ورفضوا ان يبايعوا فلم يلح عليهم ومن هؤلاء النفر سعد ابن ابي وقاص وعبد الله بن عمر .[2]

٢- ((يعطف الهوى على الهدى ، إذا عطفوا الهدى على الهوى ، ويعطف الرأي علماء القرأن و اذا عطفوا القرأن على الرأي)).

هذه أشارة الى إمام يخلقه الله تعالى في أخر الزمان وهو الموعود به في الأخبار والثار ، ومعنى (يعطف الهوى) يقهره ويثنيه عن جانب اليثار والرادة عاملاً عمل الهدى و فيجعل الهدى قاهراً له و وظاهراً عليه . وكذلك قوله (ويعطف الرأي على القرآن) و اي يقض حكم الراي والقياس والعمل يغلبه الظن عاملاً عمل القرآن . وقوله (اذا عطفوا الهدى) (وإذا

[1] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، لسيد محمد تقي التقوى ، ج٢/ ص ٥٩٦ -٥٩٧.
[2] في ضلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج١/ ص ٢٣٨ - ٢٤٠

اعطفوا القرآن) اشارة إلى الفرق المخالفين لهذا الأمام الشاقين له ، الذين لا يعملون بالهدى بالهوى و ولا يحكمون بالقرآن يل بالراي .[١]

١- (يعطف الهوى على الهدى غذا عطفوا الهدى على الهوى...)

اي إذا ظهر القائم يعطف الهوى المتبعة في الناس والنفوس العائدة عن سبيل الله التابعة لظلمات اهوائها وأميالها النفسانية إلى الهدى والصراط المستقيم والنهج القويم وذلك إذا اعطوا الهدى على الهوى أي يكون ظهوره (عليه السلام) بعد ما كان الناس كذلك وبعبارة أخرى هو (عليه السلام) يعطف ويقهر الهوى على الهدى بعد كونه في الناس بالعكس بمعنى كونهم تابعين للهوى فتقدير الكلام هكذا و اذا عطفوا الناس الهوى على الهدى فهو يظهر فيهم ويعطف الهوى على الهدى لكونه أوقع في القلوب و (ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على (الراي) اي هو (عليه السلام) بعد ظهوره يرد الآراء الفاسدة على القرآن بعد ما كان القرآن مردود عليها فيأخذ بالكتاب ويطرح الآراء التي أولوا القرآن عليها.[٢]

والمراد بالهدى هنا العقل الذي يستحسن كل شيء يعود بالنفع على الحياة ، ويستقيح كل مايضر بها في جهة من الجهات . وقال كثيرون : إن الأمام علي (عليه السلام) يشير بقوله هذا الى المهديّ المنتظر الذي وردت فيه احاديث كثيرة عن طريق السنة والشيعة ، وليس من شكّ أن المقصود بهذا الوصف رباني عظيم و لأنه لايعمل بالراي والقياس ، ولايزن الأشياء بالمكاسب والمنافع الخاصة و والمقياس عنده في كل المجالات وهو القرآن الكريم .

والعقل السليم الذي اشار اليه الشارح ولو أن كل الناس و اجمعوا على أمرٍ لايعتمد علماء احد هذين فهو عنده بدعة وضلالة.[٣]

---

[١] شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد بن أبي الحديد المدائني ، ج٩/ص٢٥.
[٢] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة و محمد تقى التقوي ، ج١٠ / ص ١٤٥ – ١٤٦.
[٣] في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج٣ / ص ١٥٧.

٣- ((لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها))

قال ابن ابي الحديد المدائني ((القاس : مصدر شمس الفرس أذا منع ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالها ، والبهاء الأمامية تزعم أن ذلك وعد منه الأمام الغائب الذي يملك الأرض في أخر الزمان و ولايلزم من ذلك انه لابد أن يكون موجوداً ، وأن كان غائباً على ان يظم بل يكفي في صحة هذا الكلام أن يخلق في أخر الوقت .[١]

وقال صاحب مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ((التماس يكسر الشين إمتناع ظهر الفرس من الركوب ، والضروس بفتح الصاد وضم الراء الناقة السيئة الخلق تعضّ حبالها ، والمعنى إن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها وتلين بعد خشوعها كما تعطف الناقة على ولدها وان انبت على الحالب))[٢]

تعطف : تميل وتلين ، والشموس والشماس : النفور والتمرد و والضروس الناقة تعض حالبها .... يقول الأمام علي (عليه السلام) ((تنكرت الدنيا لأهل البيت و ولكنها ستقبل عليها ولو بعد حين ....)) وما اشار الأمام من قريب أو بعيد إلى نوع هذا الأقبال هل هو الحكم والسلطان كما فهم الشارحون او شيء اخر ويتلخص مافهمناه بأن دولة الأمويين والعباسين ستتكمل وتفعل فعلها بأهل البيت ، ثم تزول وتهدأ الحال وعندئذ يُعلن الحب والولاء لأهل البيت ، وينتشر مع علومهم وفضائلهم في شرق الأرض وغربها .... وليس من شك أن هذه الوقعة والوجاهة في الحياة الدنيا هي من أفضل النعم وأكملها وقد من بها سبحانه على سيد المرسلين بقوله **:-**

﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [٣]

٤- **ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيوش** :

((اما بعد ، فأن حقاً على الوالي الا يغير على رعيته فضل ناله ، ولاطول خُص به ، وان يزيده ما قسم الله له من نعمة دنوا من عباده ، وعطفاً على أخوانه)).

---

[١] شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي ، ج١٩ / ص١٢.
[٢] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التقوى ، ج١٧/ ص٢٠٨.
[٣] في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج٦/ ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

قال ابن ابي الحديد المدائني ((اصحاب المصالح : جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر ، كالمرعبة و ويجب على الموالي الا يتطاول على الرعية بولايته ، وماخص به عليهم من الطول وهو الفضل : وأن تكون الزيادة التي اعطيها سبباً لزيادة دنوه من الرعية وحتوه عليهم))[1]

وقال صاحب مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة : ((كتب (عليه السلام) هذا الكتاب إلى اصحاب المصالح أعني بهم أصحاب الثغور لأنها مواضع السلاح ، وقد أشار (عليه السلام) في هذا الكتاب إلى بعض الحقوق الواجبة التي ينبغي مراعاتها من العالي والتي ينبغي مراعاتها من الرعية وبدأ بما يجب على الوالي لأن مايجب على الرعية فرغ عليه فاذا لم يراع الوالي شيئاً منها في حق الرعية لايجب على الرعية إطاعة الوالي بل تحرم فضلاً عن التكريم والشكر والواجب على الوالي و واما ما اشار اليه بقوله (فأنّ حقاً على الوالي)

إلى قوله (خص به) وحاصله أن الحكومة والولاية على الناس من نعم الله التي انعم بها على بعض عباده وجعل امور الناس بيده وليس المقصود منها الرئاسة على الناس بل الغرض الأصلي منها اقامة العدل بينهم في جميع الشؤون وغذا كان كذلك فعلى الوالي ان لايغير هذه النعمة على رعيته بتضييع حقوقهم والظلم عليهم فأن الله تعالى قد خصه بالطول اي عظيم الفضل فيجب عليه الشكر له وحقيقة الشكر تادية حقوق الناس وإقامة القسط والعدل فيهم ويعبرعنهم بالشكر العملي ، واما قوله : وان يزيده ماقسم الله له من نعمةٍ دنواً من عباده وعطفاً على أخوانه .

ان يزيده ما قسم الله له اي يزيد الوالي على الرعية من نعم الله ليكون ذلك موجباً لدنوه وقربة الى عبادة ورحمة وشفقة على اخوانه المؤمنين وذلك لن الوالي لو كان بخيلاً ممسكاً بمنع الناس عن حقوقهم يصير ذلك موجباً لبعده وتنفره من الناس وهو واضح[2].

[1] شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي ، ج١٧/ص١٠.
[2] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التقوى ، ج١٥ / ص ٣٩٤ – ٣٩٥.

كتب الأمام هذه الرسالة إلى قادة الجيش وأمرائه ، ابتدأها بقوله :

(فأن حقاً على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله) . الولاية تكليف لاتشريف ، وخدمة ، لاسيادة ، فإن كان للوالي من فضل فهو في أخلاصة وحسن تدبيره للرعية وفي تقديره لنفسه باضعف منها ، ودفع الظلم الأذى عنها.[1]

٥- **((كأني به قد نعق بالشام وفحص برایاته في ضواحي كوفان ، فعطف عليها عطف الضروسي و وفرش الأرض بالرؤوس ، قد فغرت فأغرته ،وثقلت في الأرض وطأته ، بعيد الجولة ، عظيم الصوله)** .

هذه اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق ، وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الأشعث وقتله أيام مصعب بن الزبير.

ونعق الرعي بغتة و بالعين المهملة ، ونعق الغراب بالغين المعجمة . وفحص برایاته و وفحص التاسع برایاته و اي نعاهم وقلبهم يميناً وشمالا وكوفان : اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالها ، وفرش الأرض بالرؤوس) عفا صاحبها كما يغطي المكان بالفراش وففرت فاغرته ، كأنه يقول : فتح فاه ، وثقلت في الأرض وطأته ، كناية عن الظلم والجور بعيد الجولة :ان تطراف خيوله وجيوشه في البلاد او جولان رجالة في الحرب على الأقران طويل جداً لايتعقبه سكون ألا نادراً.[2]

قوله (كأني به نعق بالشام وفحص برایاته في ضواحي كوفان ...)

اي كأني انظر إلية قد نعق وصاح بالشام وفحص وأسرع برایاته في أطراف الكوفة .

فعطف عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس .... اي فحمل عليها أعني ضواحي الكوفة كما تحمل الناقة السيئة الخلق وفرش الرض بالرؤوس كناية عن كثرة القتلى بها. قد فغرت فأغرته وثقلت في الأرض وطأته.

---

[1] في ضلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج٥/ص٣٥٦.

[2] شرح نهج البلاغة ، لأبي حامد ابن ابي الحديد المدائني المعتزلي ، ج٩/ص٢٩

شبه (عليه السلام) بالسبع الضاري الذي يحول وينفتح فمه عند الصيال والغضب ثم اثبت (عليه السلام) له الغض تخييلاً وهو كناية عن غضبه وشدة بأسه وثقلت في الأرض وطأته كناية عن استيلائه عليها.[1]

ان الأمام علي (عليه السلام) أخبر اهل العراق أن رجلاً سيظهر في الشام ويغزو بلادهم ويصل برایاته الى الكوفة وقد ظهر عبد الملك بن مروان بالشام وغزا العراق وقتل مصعب ابن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث وكثيراً من المسلمين .(فعطف عليها اي مال على الكوفة بعد ان فعل في ضواحيها (عطف الضروس) كناية عن ظلم عبد الملك وجوره .

افترش الرض برؤوس قد فغرت فأغرتهُ اي غطاءها بالرؤوس وانفتح فوه لنعش والافتراس ، (وثقلت في الأرض وطأته) أي تمكن فيها اسره ، واشتد جوره ، (بعيد الجولة) بخيله ،ورجله (عظيم الصولة) في حربه وقتاله .[2]

[1] مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة ، سيد محمد تقى التقوى ، ج١٠/ ص

[2] في ضلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ج٣/ص١٦١.

الفصل الرابع

المفهوم بين القرآن والنهج

يتناول هذا الفصل الآيات القرآنية التي استشهد بها الأمام علي (عليه السلام) في سياق قوله المبارك ، والآيات توظيفها في نهج البلاغة بعد أن تم استعراض النصوص القرآنية وخطب الأمام علي (عليه السلام) التي تتضمن مفهوم العطف.

أولاً : الاقتباس :

هو ان يقوم الأمام علي (عليه السلام) بذكر الآية القرآنية نصاً في خطبته ، اي يقتبسها من القرآن بكلماتها وحروفها ومعانيها ، فالأمام علي (عليه السلام) في مفردة العطف وظف الخطب أكثر من اقتباسها ، فلا يوجد اقتباس لمفردة العطف في نهج البلاغة وأنما وظف الأمام علي (عليه السلام) الآيات القرآنية في نهج البلاغة بذكر معانيها ولم يقتبسها اقتباسا مباشراً أو غير مباشر وإنما أشاد إلى المبادرة بدلالات منها (الآمالة والرحمة).

ثانياً : التوظيف

أستعمل الأمام علي (عليه السلام) النصوص القرآنية استعمالا توظيفياً دقيقاً في خطبه واقواله ، ورسائله ، مما اسهمت هذه الرقة في تقريب دلالاتها إلى ذهن السامع .

وعن طريق شرح النصوص القرآنية والخطب الخاصة بمفهوم العطف نلاحظ انه لا يوجد تقارب بين النصوص القرآنية وخطب الأمام علي إلا في موضع واحد (عليه السلام) فقد ذكرت مفردة العطف في القرآن الكريم مرة .

واحدة في قوله تعالى:

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [1]

وقد اختلف المفسرون فيها فمنهم من قال إن ثاني عطفة ، اي : مانع تعطفه ، وقبل أيضاً ثني العطف كناية عن الأعراض كأن المعرف يكسر أحد جانبية على الأخر ..... وغيرها .

[1] سورة الحج الاية ٩

وأما في نهج البلاغة فقد ذكرت مفردة العطف ودلت على عدة معان منها العطف اي : الجانب ، وتعطف ، اي : تميل وتلين .... وغيرها .

إلا أن المعنى في الآيات القرآنية ونصوص نهج البلاغة يختلف في كل موضوع. وبالجمع بين الآيات القرآنية ونصوص نهج البلاغة وجد انها تدل على أكثر من معنى للعطف ، وقد أختلف بين نص وأخر إلا انه أتفق في موضع واحد وظف فيه الأمام علي (عليه السلام) الآية القرآنية في هذا المعنى وعلى النحو الأتي قال الأمام علي (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية : ((فما داعني الا والناس الى كعرف الضبع و ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضه الغنم...))[١]

فقد بين الأمام علي (عليه السلام) ما حصل بعد قتل عثمان ومبايعة الناس له ينثالون عليه من كل جانب فما كان له الا قبولها فهي تكليف لقيام الحجة بوجود الناصر ثم ليصلح ما حدث من انحراف

في الحكم من الحق . وشق عطفاي ويقصد بالعطفان الجانبيان من المنكب إلى الورك والمعنى خدش جانباي لشدة الأصطكاك منهم والأزدحام .[٢]

متمثلاً ذلك بقوله تعالى :

﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٣]

عطف الرجل جانباه عن يمين او شمال و وهو الموضوع الذي يعطفه الأنسان أي يلويه ويميله عند الأعراض عن الشي.[٤]

١

٢ شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المعتزلي و مصدر سابق ج١/ ص ١٢٦.

٣ سورة الحج الاية ٩

٤ مجمع البيان ،مصدر سابق ، ج١٧/ص ١٣٠

الخاتمة

وأخيراً بعد ان تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع آملين ان ينال القبول والاستحسان فقد كانت رحلة باهرة للارتقاء بدرجات العقل ومعراج الأفكار .

فما هذا الا جهد مقل ولا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا انا بذلنا فيه قصارى جهدنا فان اصبنا فذاك مرادنا وإن أخطئنا فلنا شرف المحاولة . والتعلم .

وقد توصلت في نهاية بحثي هذا إلى ان مفهوم (العطف) جاء على عدة معانٍ وليس معنى واحد مستقل فمرة يشير فيه الى الإمالة ومرة الى اللين ومرة الى المحبة والرحمة وكذلك لم يذكر (العطف) في القرآن الكريم كما ذكر في نصوص نهج البلاغة فلا يوجد تطابق بينهما .

هذا ما توصلت إليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة .

٣- العين ، الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ) و تحقيق : مهدي المخزومي واخرون ، طبعة (١) ، انتشارات اسوة التابعة لمنظمة الأوقاف الخيرية .

٤- معجم تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق :د. رياض زكي قاسم ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة .

٥- معجم مقاييس اللغة ، الرازي ، احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٦- مفردات الفاظ القرآن الكريم ، الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٣هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٧- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، ابي القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار أحياء التراث العربي – بيروت .

٨- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي ، محمد بن عمر (ت٦٠٤هـ) الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م – ١٤٢٥هـ).

٩- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد المدائني ، ابي حامد عز الدين هبة الله بن محمد (ت ٦٥٥هـ) و ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم الشمري ، الطبعة ٣ ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣ – ١٤٢٤ هـ.

١٠- لسان العرب ، أبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (ت ٧١١هـ) ، صححه : امين محمد عبد الوهاب واخرون ، ط٣ ، دارأحياء التراث العربي .

١١- تفسير روح البيان و للأمام الشيخ أسماعيل حقي البروسوي (ت ١١٣٧هـ) ، دار الفكر .

١٢- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ) ، تحقيق : سامي العزيزي العزاوي ، ط١، مؤسسة دار الكتاب الإسلامية ، مطبعة ستار ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
١٣- كتاب العاطفة الإيمانية ، الدكتور محمد موسى الشريف ، الطبعة الأولى .
١٤- العقل والعاطفة عند ابن تيمية ، د. فهمي قطب الدين النجار ، تاريخ الضافة : ١٠/٥/٢٠١٤م الموافق ١٠/١/١٤٣٥ج ،www.alukah.net
١٥- موسوعة ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org
١٦- التعامل مع العواطف www.warehillearning.org
١٧- الموسوعة العربية و المجلد الثاني عشر / التصنيف : تربية وعلم النفس المصدر / النوع : صحة ، www.arab.encu.com
١٨- انواع العاطفة وتعريفها / الموسوعة العربية ، المجلد الثاني عشر التصنيف : تربية وعلم نفس www.arab encu.com